Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تبدوان خارجيتين وشكليتين من وجهة نظر المفهوم السيكولوجي المتأخر للشخصية . وليس من قبيل المصادفة أن تكون الرواية السفسطائية قد ولدت من التخيل الحقوقي المنفصل عن حياة الخطيب الحقوقية والسياسية . وكان التحليل والتصوير البلاغيان « للجريمة » ، « والفضل » «والمأثرة» وسلامة الرأي السياسي الخ يحددان المخطط التقريبي لتحليل وتصوير السلوك الانساني في الرواية . وهذه الصورة التقريبية كانت تحدّد وحدة الفعل وتصنيفه القطعي . مثل هذه الصور التقريبية كانت تقوم في أساس تصوير الشخصية . . ثم كانت المادة المغامراتية الشهوية والسيكولوجية (البدائية) تتوضع حول هذه النواة البلاغية الحقوقية .

صحيح أنه وُجدت إلى جانب هذه المقاربة البلاغية الخارجية لوحدة الشخصية الانسانية ولسلوكها مقاربة أخرى للذات ، اعترافية « نادمة » ، كان لها هي أيضاً مخططها المبسط في بناء صورة الانسان وسلوكه (منذ أيام أوغسطين) ، لكن تأثير فكرة الاعتراف لدى الانسان الداخلي هذه (وبناء صورة هذا الانسان بالتوافق مع هذه الفكرة) لم يكن ذا شأن في رواية الفروسية وفي رواية الباروكو ، ولم يعظم شأنه إلا في وقت متأخر ، في العصر الحديث .

على هـــذه الخلفية يبرز بوضوح في المقـــام الأول العمل السلبي لرواية النصاب : أي تهديم وحدة الشخصية والفعل والحدث . من هو النصاب ؟ من هو لاساريليو أو جيل بلاس أو غيرهما ؟ أهو نصاب أم انسان شريف ، أهو شرير أم طيّب ، جبان أم شجاع ؟ هل يمكننا التحدث عن أفضال أو جرائم أو مآثر تكوّن وتحدّد صورته ؟ إنه خارج الدفاع والاتهام ، خارج التمجيد أو الفضح ، إنه لا يعرف الندم ولا تبرير